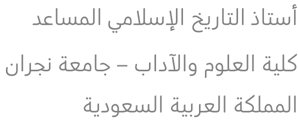
دراسات

ISSN: 2090 – 0449 Online
ISI International Scientific Indexing, [8140].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.3].

نجران في التراث السرياني
منذ وصول النصرانية وحتى عشية ظهور الإسلام (٤١٩-٦١٠م)
دراسة نقدية في ضوء المصادر الموازية





أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد

كلية العلوم والآداب – جامعة نجران

المملكة العربية السعودية

مُلَخَّصْ

نبحث هذه الدراسة في تاريخ نجران في ضوء المصادر السريانية النصرانية منذ وصول النصرانية وحتى عشية ظهور الإسلام حيث تعالج أسئلة رئيسة في مقدمتها أصل النصرانية في نجران والسياق التاريخي لحادثة الأخدود كما صوّرتها المصادر السريانية، ثم أحوال النصرانية بنجران بعد حادثة الأخدود وحتى ظهور الإسلام، إضافة إلى إلقاء الضوء على ما كتبته المصادر السريانية عن تاريخ اليهودية بنجران خلال مرحلة الدراسة. وقد تضمنت الدراسة خمسة مباحث رئيسة إضافة إلى المقدمة والخاتمة، حيث ستعرّف الدراسة بأهم مصادر التراث التاريخي السرياني الذي عُني بنجران منذ القرن السادس الميلادي. يلي ذلك مناقشة جدلية قصة وصول النصرانية إلى نجران في ضوء الرواية السريانية مع مقارنتها بما ورد في روايات المصادر اليونانية، والحبشية، والإسلامية. وستبحث الدراسة في محنة نصارى نجران في ضوء المصادر السابقة إضافة إلى النقوش الجنوبية مع الحرص على تقديم مقارنة تاريخية للأحداث ونتائجها. وسيركز المبحث الثالث على أحوال النصرانية في نجران في المرحلة التي تلت حادثة الأخدود وصولاً إلى السنوات التي سبقت ظهور الإسلام، وتختتم الدراسة مباحثها الرئيسة بتسليط الضوء على أحوال يهود نجران كما صورتها المصادر السريانية. أما نتائج الدراسة فقد تضمنت خلاصة ما توصل إليه الباحث وفي مقدمتها تحديد المرحلة الزمنية لبداية اهتمام المصادر السريانية بنجران، والسبب الرئيس الذي كان وراء ذلك الاهتمام. وتمثل إشكالية وصول النصرانية إلى نجران في ظل اختلاف الرواية السريانية مع نظيراتها الإسلامية واليونانية والحبشية استنتاجًا آخر خرجت به الدراسة الحالية، غير أن حادثة الأخدود كشفت عن مدى دقة الموارد السريانية في تصوير تفاصيل الأحداث مقارنة مع غيرهما من المصادر. ولقد ساعدت المصادر السريانية الباحث في الوصول إلى صورة معقولة لأوضاع النصرانية خلال الحقبة التي تلت حادثة الأخدود، غير أنها -أي المصادر السريانية- لم تسعفنا من خلال الدراسة بمعلومات شافية عن تاريخ اليهودية في المنطقة طوال مرحلة الدراسة. وخلصت الدراسة إلى أن المصادر السريانية تمثل مصدرًا ثمينًا لتاريخ نجران خاصة وجزيرة العرب عامة جدير بالاهتمام على كل الأصعدة البحثية.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٠٨ يوليو ٢٠٢٠

تاريخ قبـول النشـر: ٠٣ أغسطس ٢٠٢٠

كلمات مفتاحية:

نجران؛ سريان؛ نصارى؛ يهود؛ الإسلام؛ مصادر

معرِّف الوثيقة الرقمي: DOI 10.21608/KAN.2020.182453

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

عوض بن عبد الله بن سعد بن ناحي. "نجران في التراث السرياني منذ وصول النصرانية وحتى عشية ظهور الإسلام (٤١٩-٦١٠م): دراسة نقدية في ضوء المصادر الموازية".- دورية كان التاريخية.- السنة الثالثة عشرة- العدد التاسع والأربعون؛ سبتمبر ٢٠٢٠. ص ١٤ – ٣٠.

Official website: http://www.kanhistorique.org
Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: aaalasiri@nu.edu.sa

Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Inquiries: info@kanhistorique.org

مُقدِّمَةُ

أظهرت التواريخ غير الإسلامية اهتمامًا ملحوظًا بنجران منذ عصور ما قبل الميلاد وهو ما يتضح في الكتابات الكلاسيكية (يونانية-لاتينية)، إذ مثلت أهمية اقتصادية بالغة كونها أحد أهم المدن الواقعة على طريق تجارة البخور والتوابل (Craven Route)[١]. ثم كانت موضع اهتمام آخر للتواريخ النصرانية الشرقية (Eastern Christian Chronicles) على اختلاف لغاتها فقد كانت نجران أهم مركز للنصرانية في جنوب جزيرة العرب طوال القرنين السادس والسابع الميلاديين.

وتمثل المصادر السريانية (Syriac Sources) التي دُوِّنت في بلاد الرافدين والشام مصدرًا ثريًّا لتاريخ منطقة نجران منذ القرن الخامس الميلادي. فقد أرّخت هذه المصادر لجوانب كثيرة من أحوال المنطقة الدينية، والسياسية منذ دخول النصرانية إلى المنطقة وحتى ظهور الإسلام. لكن الحق يقال فإن تركيز هذه المصادر انصب على وصف أوضاع النصرانية بالمنطقة وعلاقتها بالقوى السياسية ذات العلاقة بالمنطقة حتى ظهور الإسلام.

والحق أن نجران حظيت باهتمام متصاعد في البحث التاريخي الحديث فظهرت أكثر من دراسة جادة أولت المصادر غير العربية المكتوبة بالسريانية، واليونانية، واللاتينية، والحبشية اهتمامًا لافتًا وجعلت منها مواد رئيسة في مصادرها الأولية. إلا أن ثمة إشكالية ظلت صفة مشتركة بين هذه الدراسات، فقد أولت معظم تلك الدراسات معظم اهتمامها لمسألتين رئيستين أولها عن جدلية وصول النصرانية إلى نجران، وثانيها عن حادثة اضطهاد نصارى نجران المعروفة تاريخيًا بـ "حادثة الأخدود"، وقليلاً منها من تحدث عن نجران أثناء وجود الحملة الحبشية[٢]. ورغم كثافة النقاش في المسألتين -أي وصول النصرانية وقصة الأخدود – وتعدد المصادر الأولية، إلا أنهما ظلتا أسئلة مفتوحة تبحث عن إجابة وتستحق مزيدًا من البحث في نظر الباحثين الذين ذهب بعضهم إلى التشكيك في هوية من وقع عليهم الاضطهاد في الأخدود[٣].

كل ما سبق يثير أسئلة تبحث عن إجابة وفي مقدمتها أحوال الطائفة النصرانية في نجران بعد حادثة الأخدود حتى ظهور الإسلام كما صورتها المصادر السريانية. وثاني هذه الأسئلة يتمثل في مدى قيمة الرواية السريانية في ضوء المصادر الأخرى في ذات المسألتين، أي أصل النصرانية في نجران والسياق التاريخي لحادثة الأخدود. وهو ما سيسعى الباحث لإعادة قراءته بمنهجية مقارنة تعتمد على التسلسل الزمني وربط الأحداث بالأوضاع السياسية والاقتصادية والدينية في الجزيرة العربية والشرق الأدنى القديم. لذلك انقسمت الدراسة إلى خمسة مباحث رئيسة تبدأ بالتعريف بالمصادر، ثم تتبُّع تاريخ النصرانية في نجران من البدايات حتى الاضطهاد الذي ستتناوله في مبحث خاص، يلي ذلك دراسة تاريخ النصرانية في المرحلة الزمنية التي أعقبت حادثة الاضطهاد، ثم تعرج الدراسة على تاريخ اليهودية في المنطقة في ضوء المصادر السريانية المتاحة في هذه الدراسة.

أولاً: التعريف بأهم المصادر

بدأ اهتمام المصادر السريانية بنجران منذ الربع الأول للقرن السادس الميلادي، وهي حقبة مبكرة للغاية أي منذ المرحلة التي وقعت فيها المحرقة. وهذا ما يجعل من المفيد عرض نبذة عن أهم هذه المصادر قبل الولوج إلى صلب الدراسة حيث سينحصر النقاش هنا عن المصادر الأولية الأصيلة، أو تلك التي تفردت بمعلومات نقل عنها من جاء بعدها.

وتكاد تكون رسالتي **"شمعون أسقف بيت أرشام"** (Simeon of Bêth Arshām) الأقدم في هذا الباب. وشمعون هذا رجل دين نصراني من اتباع المذهب اليعقوبي (Jacobite) أو مذهب الطبيعة الواحد المسمى بالمونوفيزتي (Monophysitism). عاش في النصف الأول من القرن السادس الميلادي وكان أسقفًا لبلدة بيت أرشام الواقعة على نهر دجلة بالقرب من مدينة سلوقية التي كانت تحت الحكم الفارسي الساساني في عصره[٤]. وقد حفظت المصادر السريانية المبكرة مثل تواريخ "يوحنا الآسيوي" (John of Ephesus)، و"زكريا الفصيح" (Zacharias of Mytilene)، و"الراهب الزوقنيني" (Zūqnīn Monastery) نص الرسالة الأولى[٥]. أما الرسالة الثانية فقد أخرجها للعلن "عرفان شهيد" في كتابه "**شهداء نجران**" مطلع سبعينات القرن المنصرم[٦]. وتتشابه كثيرًا مع الرسالة الأولى من حيث المضمون وتسجيل شهادات الناجين من المحرقة، إلا أنها تتضمن معلومات إضافية عن ضحايا المحرقة سواء من عامة النصارى النجرانيين أو رجال الكنيسة الذين قضوا في المحرقة.

تنبع أهمية رسالتي الأرشمي من كونهما دُوِّنتا بُعيد حادثة الأخدود بزمن قليل، إضافة إلى أن السبب في تدوينهما يعود إلى الحادثة نفسها، حيث تضمنت الرسالتين تسجيل شهادات عيان لنصارى نجرانيين نجو من حادثة الاضطهاد، فكتب الأرشمي رسالته الأولى ثم أعقبها برسالة ثانية منددًا بما فعله الملك الحميري، وحاثًا ملوك العالم النصراني حينها بالتدخل لحماية

نصارى "البلاد الحميرية" على حد تعبيره[٧]. وتحوي الرسالتين معلومات ثمينة عن طبيعة المجتمع النصراني في نجران قبيل وأثناء الحادثة من حيث طقوس العبادة، والمعتقدات اللاهوتية، والمؤسسة الدينية. إلا أن التعامل مع محتوى الرسالتين ينبغي أن يكون بحذر كونهما تنطلقان من وجهة نظر مذهبية يعقوبية مونوفيزتية بحتة لتفسير الوجود النصراني بنجران. ذلك أن طبيعة الكتابة التاريخية في القرن الخامس الميلادي تغلب عليها العاطفة الدينية أكثر من الموضوعية، إضافة إلى أن أحد أسباب كتابتها تهييج العاطفة الدينية في العالم النصراني للضغط على السلطة السياسية حتى تتخذ موقفًا عسكريًا حاسمًا تجاه الملك الحميري كما سيتضح أدناه.

وثاني أقدم هذه المصادر وأهمها هو" **كتاب الشهداء الحميريين**" (The Book of The Ḥimyarites) لمؤلف مجهول، ويتكوّن من مقدمة وتسعة أربعين فصلاً فُقد منها أربعة وعشرين فصلاً، والمؤسف أن ما فقد منها تضمن معلومات مفصلة عن التاريخ المبكر لليهودية والنصرانية إلى نجران[٨]. وقد خرج الكتاب لأول مرة عام ١٩٢٤م بتحقيق المستشرق السويدي "أكسل مومبرج" (Axel Moberg)[٩]، لكن الكتاب حظي بدراستين لاحقتين عن طريق "أغناطيوس يعقوب" و"عرفان شهيد" تضمنتا استدراكات هامة على نص المخطوط، ونقاشًا على هوية مؤلف الكتاب. إذ يتفق أغناطيوس يعقوب وعرفان شهيد أن "شمعون الأرشمي" هو من ألّف الكتاب[١٠]، على عكس مومبرج الذي يزعم أن "سرجيس الرصافي" (Sargis of Resafa) كان المؤلف الحقيقي لكتاب الحميريين[١١]. ومن الواضح أن كتاب الحميريين قد دُوِّن عقب انتصار الأحباش على مملكة حمير واستقرار الأمور لهم هناك مما يعني أنه مصدر مبكر للغاية، ودلالة ذلك حديثه عن الأعمال التي قام بها الأحباش في نجران في سبيل إحياء الوجود النصراني كما سيتضح في حينه[١٢]. وقد اعتمد المؤلف على مصادر شفهية قدِمت من نجران وأحدهم ذكره باسم "عبد الله بن أفعو" والذي نقل إليه قائمة بأسماء الشهداء مطابقة إلى حد بعيد تلك التي رواها الأرشمي[١٣]. ورغم كل ما سبق فإن هذا المصدر يزودنا بتفاصيل غاية في الأهمية في مقدمتها طبيعة التنظيم الكهنوتي للمؤسسة الدينية النصرانية في نجران قبل وبعد غزو الأحباش، ودُوُر العبادة، إضافة إلى توضيح حجم الوجود اليهودي في نجران. لكن ذلك لا يعني الأخذ بكل ما رواه مؤلف الكتاب على عواهنه، ذلك أن الروح المذهبية تبدو لغة واضحة من خلال عبارات المؤلف ونسبه عبارات دينية ذات خلفية "يعقوبية" واضحة[١٤].

ومن المصادر التي لا غنى عنها في هذه الدراسة " **تاريخ سعرّت**" (The Chronicle of Seert)، لمؤلف نسطوري مجهول عاش بين القرنين التاسع والعاشر الميلاديين/ الثالث والرابع الهجريين تقريبًا[١٥]. ورغم أن أصل مخطوط هذا التاريخ كُتب بالعربية إلا أن ثمة أسباب تجعل من الضرورة ضمه لقائمة المصادر السريانية المعتمدة في هذه الدراسة[١٦]. فقد اتضح لمن درس "تاريخ سعرّت" أن مؤلفه نقل كثيرًا من تواريخ سريانية مبكرة بعضها مفقود وتعود إلى القرن السابع على أقل تقدير[١٧]. بل إن "مومبرج"، و"عرفان شهيد" توصلا إلى نتيجة مفادها أن مؤلف تاريخ سعرّت المجهول استقى قصة اعتناق التاجر النجراني "حيّان" للنصرانية على الأرجح من الجزء المفقود من كتاب الحميريين خاصة إذا ما علمنا أن "حفصة" ابنة أو حفيدة "حيّان" يرد ذكرها كثيرًا في كتاب الحميريين كأحد أبطال قصة الاستشهاد[١٨]، وذات الحال ينطبق على استخدم مفردة "مسروق" للإشارة إلى اسم الملك الحميري الذي ارتكب حادثة الاضطهاد[١٩].

والحق أن ذلك رأي قريب للصحة إذ نجد القصة تتكرر بكامل تفاصيلها في "**أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل**" لماري بن سليمان الذي يعد من أهم المصادر السريانية التي ترد في هذه الدراسة رغم أنه أُلّف في زمن متأخر نسبيًا – القرن الثاني عشر الميلادي/ السادس الهجري -[٢٠]. إلا أن أهميته هنا تكمن في حفظه للرواية السريانية حول وصول النصرانية إلى نجران والذي نقله على ما يبدو من خلال الجزء المفقود في "كتاب الشهداء الحميريين". ذلك أنه يورد نفس القصة التي وردت في "تاريخ سعرّت" دون تغيير يستحق الذكر. إلا أن ثمة إشكالية تواجه الباحث في هذا الجزء من "كتاب المجدل" تحديدًا فقد وصلنا بنسختين تتضمنان كثيرًا من الاختلاف والتشابه في آن معًا، حيث وصل إلينا متن الكتاب في النسخة الأولى كاملاً بترجمة "صليبا بن يوحنا الموصلي"، أما في الثانية فقد قام "عمرو بن متى الطيرهاني" باختصار متن الكتاب وترجمته إلى العربية[٢١]. إلا أن مسألة مهمة يجب أخذها في الاعتبار هنا وهي وجود تباين حقيقي بين نسختي المجدل، وأحد أسباب ذلك اعتماد مترجمي الكتاب على نسخ مختلفة لأصل الكتاب وهو ما يعترف به ناشر النسخة التي ترجمها صليبا بن يوحنا حينما أشار في مقدمة الكتاب إلى اعتماده على نسخة "سقيمة"[٢٢].

وبعد كل ما سبق، يبدو واضحًا أنه على الرغم من الاهتمام الذي أبداه المؤرخون السريان بنجران، إلا أن ذلك الاهتمام انحصر في معظمه على تسليط الضوء على أحوال النصرانية في المنطقة عبر مراحلها التاريخية المتعاقبة. ومن المهم هنا التنويه إلى أن هذه الدراسة لا تطرح المصادر السريانية كبديل لمصادر التراث الإسلامي كما قد يظن البعض، بل إن الهدف الرئيسي هنا البحث عن معلومات إضافية وجديدة تساهم في خدمة المحتوى التاريخي لمنطقة نجران خلال مرحلتين أولهما قبل المحرقة وثانيهما بعد المحرقة حتى ظهور الإسلام.

ثانيًا: جذور النصرانية في نجران (من التبشير حتى الانتشار)

بدأ اهتمام المصادر السريانية بنجران منذ المحاولات الأولى لنشر النصرانية في هذا الإقليم البعيد عن مراكز النصرانية الكبرى في الهلال الخصيب. ففي كتاب المجدل لابن متى رواية تشير إلى إرسال "مار ماري" أحد تلاميذ السيد المسيح – عليه السلام -بعثة تنصيرية إلى "**...ساكني الخيام ونجران وجزائر بحر اليمن ...**"[٢٣]. وهي رواية لا يمكن الركون إليها إذ لا تخلوا من الطابع الأسطوري. بل إن نفس المؤلف يعود في موضع آخر من كتابه فيشير إلى "**... تنصّر أهل نجران...**" أيام الملك الفارسي "يزدجرد الأول" (٣٩٩- ٤٢٠م)[٢٤]. وهي الرواية التي نجدها أكثر وضوحًا في النسخة الأخرى من كتاب المجدل التي تحدث عن وصول النصرانية إلى نجران في نفس الحقبة عن طريق تاجر اسمه "**...حيّان، خرج إلى القسطنطينية واجتاز بالحيرة وشاهد جموع النصارى وحسن إيمانهم فتنصّر ولما عاد أعمد أهله وتنصر على يده خلق كثير...**"[٢٥].

وراوية "المجدل" هنا تكاد تكون مستنسخة تمامًا من "تاريخ سعرّت" الأقدم الذي أورد القصة بنفس التفاصيل وإن أشار إلى قيام "حيّان" بنشاط تنصيري أوسع في جنوب جزيرة العرب[٢٦]. ومن حيث المبدأ تبدو قصة "حيّان" أقرب للواقع منها إلى الأسطورة، فالقصة هنا لم تتضمن ما يشبه تلك المعجزات والحكايات الأسطورية التي حفلت بها كتب سير القديسين والقصص الديني (Hagiography). والملاحظ أن القصة تربط انتشار النصرانية في نجران بالعامل التجاري وهذا ما يقوي صحتها. فقد كانت نجران ذات أهمية اقتصادية كبيرة وخاصة على الصعيد التجاري، إذ تقع على طريق تجارة البخور والتوابل وقد عرف عن أهلها اشتغالهم بالتجارة في عصور ما قبل الإسلام[٢٧]. فلا غرابة أن يرتحل أحد أبنائها إلى بلاد الروم وفارس لتسويق بضائع وجلب أخرى.

أما الزمن الذ وقعت فيه هذه القصة فثمة جدل بين الباحثين حول هوية "يزدجرد" فيما إذا كان "يزدجرد الأول" (Yazdegerd I) الذي حكم بداية القرن الخامس الميلادي، أو "يزدجرد الثاني" (Yazdegerd II) الذي حكم بين عامي ٤٣٨-٤٥٧م. وقد رجح عدد من الباحثين مثل "عرفان شهيد"، و"جواد علي"، و"ابوجودة" وغيرهم أن قصة "حيّان" تلك وقعت أيام "يزدجرد الأول"[٢٨]، بينما لا يتفق معهم "كريستيان روبن" (Christian Robin) الذي يرجح وقوع قصة "حيّان" في عهد "يزدجرد الثاني"[٢٩]. لكن الدراسة الحالية تذهب إلى ترجيح الرأي الأول إذ أن مؤلف "تاريخ سعرّت" المجهول أشار إلى "يزدجرد" فقط ولم يميزه عن "يزدجرد الثاني بن بهرام"، إضافة إلى أن هذا المؤرخ تحدث بعد قصة "حيّان" مباشرة عن وفاة "يزدجرد" وحزن النصارى عليه بسبب ما أبداه من تسامح كبير تجاههم، وهي واحدة من أبرز السمات التي سجلها المؤرخون عن "يزدجرد الأول"[٣٠]. على أنه من المهم استدراك مسألة هامة أشار إليها "عرفان شهيد"، وهي أن قصة اعتناق "حيّان" للنصرانية حدث قبل عقد "مجمع أفسوس الكنسي" (Council of Ephesus) عام ٤٣١م، و"مجمع خلقدونية" (Council of Chalcedon) عام ٤٥١م[٣١]، أي قبل الانشقاق الكنسي وظهور المذهبين النسطوري (Nestorian) والمونوفيزتي – أو اليعقوبي لاحقًا-، وهذه مسألة غاية في الأهمية عند الحديث عن التاريخ العقائدي لنصارى نجران.

لكن ما سبق لا يكفي للجزم بصحة خبر وصول النصرانية إلى نجران، إذ تقدم المصادر الموازية سواء النصرانية أو الإسلامية سرديات أخرى تحوي كثيرًا من الاختلاف. فمصادر التاريخ الكنسي البيزنطية تقدم هي الأخرى رواياتها التي لا تخلوا من الاضطراب والمبالغة رغم أنها أقدم من الرواية السريانية. فقد تحدث "يوسابيوس القيصري" (Eusebius of Caesarea) عن بعثة تنصيرية قام بها "بانتينس" (Pantaenus) رئيس مدرسة الإسكندرية اللاهوتية إلى بلاد الهند فوجد أن بعض أهلها قد دخل في دين المسيح بالفعل ووجد لديهم نسخة من "إنجيل متّى" (Gospel of Matthew) باللغة العبرية حيث أخبره بعضهم أن منصّرًا اسمه "برتلماوس" (Bartholomew) جلبه إليهم[٣٢]. وقد ناقش أكثر من باحث هذه الرواية التاريخية فوجدوا أن "روفينوس الأكويلي" (Rufinus of Aquileia)، "وجيروم" (Jerome)، و"سقراط الدارس"

(Socrates Scholasticus) الذين تحدثوا عن نفس البعثة أسموا هذه الأرض "بلاد الهند القريبة" أو "السعيدة"، وهو ما يقوّي الرأي القائل إن المؤلف كان يقصد على الأرجح جنوب بلاد العرب[٣٣]. وعلى الرغم من أهمية النتيجة التي توصل إليها هؤلاء الباحثين، إلا أن هذه الرواية يبدو عليها الغموض والاضطراب فهي لم تشر إلى شيء يخص نجران تحديدًا مما يجعل من الصعب الركون إليها.

أما المؤرخ الكنسي الآخر "فيلوستورغيوس" (Philostorgius) فيقدم رواية أكثر وضوحًا يزعم فيها أن الامبراطور البيزنطي " قنسطانطيوس الثاني" (Constantius II) أرسل "ثيوفيل الهندي" (Theophilus of India) في العام ٣٥٦م على رأس بعثة تنصيرية إلى "بلاد سبأ" فاستقبله ملكها ورحب به وحصل على إذنه لتأسيس ثلاث كنائس في عدن، وظفار، ونجران التي اقبل أهلها على اعتناق الإيمان الصحيح - يقصد النصرانية - [٣٤].

ويميل عدد من الباحثين المحدثين إلى قبول الرواية السريانية على حساب نظيرتها البيزنطية، إذ يرى "عرفان شهيد" و "أبو جودة" تحديدًا أن هذه البعثات التنصيرية لم تنجح في تأسيس وجود حقيقي ومؤثر للنصرانية في جنوب جزيرة العرب[٣٥]، وهو ما يتفق معه "أثناسيوس باباثناسيو" (Athanasios N. Papathanassiou) الذي يرى أن الرواية البيزنطية لم تكن أكثر من مجرد محاولة غير ناجحة لإيجاد موطئ قدم حقيقي للنصرانية في جنوب جزيرة العرب[٣٦].

لم تكن الروايتان السريانية والبيزنطية الوحيدتين في دعاوى نشر النصرانية في نجران، فللأحباش روايتهم أيضًا التي كان بطلها " الأسقف أزكير" (The Priest Azqir) الذي تزعُم أنه أسس كنيسة في نجران ونجح في تنصير ثمانية وثلاثين شخصًا من أهل نجران قبل أن يلقى حتفه لاحقًا على يد ملك الحميريين[٣٧]. ولم يستبعد "بيستون" (Beeston) صحة هذه الرواية في ظل وجود نفوذ فعلي للأحباش في المنطقة سبق الغزو الحبشي بمرحلة من الزمن، لكنها في وجهة نظره ليست سوى حادثة منعزلة لا أثر لها في السياسة الدولية وقت حدوثها[٣٨]. والواضح لدينا من خلال قراءة أحداث المحرقة التي حدثت لاحقًا أن ثمة رجل دين حبشي ضمن ضحايا المحرقة مما يؤيد ما ذكره "بيستون" حول طبيعة النفوذ الحبشي في المنطقة قبل أن يغزوها الأحباش[٣٩].

وكل ما سبق من روايات نصرانية على اختلافها لا يغني عن الرجوع إلى الرواية الإسلامية حول قصة وصول النصرانية إلى نجران، والتي يسندها "**محمد بن إسحاق**" إلى "**وهب بن منبه الأبناوي**"[٤٠]، و"**محمد بن كعب القرظي**"[٤١]، و"**بعض أهل نجران**"، ومفادها أن رجلاً زاهدًا اسمه "**فيميون**" قدم من بلاد الشام إلى نجران وابتنى خيمة يتعبد فيها لله، و كان أهل نجران وقتها أهل وثنية يعبدون نخلة طويلة، و كان عدد من نبلائهم يرسلون أبنائهم إلى "**ساحر القرية العظمى**" أي نجران حتى يعلمهم السحر وحدث أن أحدهم ويقال له "**عبدالله بن الثامر**" مر بـ"فيميون" وهو يصلي ويتعبد لله فأعجبته صلاته وجعل يجلس إليه حتى أسلم ودخل في دينه وتعلم فرائضه حتى فقه في الدين[٤٢].

وتستمر الرواية بطابع لا يخلو من السرد الأسطوري والمبالغة حيث يرد فيها أن "ابن الثامر" جهر بدعوة أهل نجران، و"...جَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الثَّامِرِ إِذَا دَخَلَ نَجْرَانَ لَمْ يَلْقَ أَحَدًا بِهِ ضُرٌّ إِلَّا قَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ، أَتُوَحِّدُ اللَّهَ وَتَدْخُلُ فِي دِينِي وَأَدْعُو اللَّهَ فَيُعَافِيكَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ مِنْ الْبَلَاءِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُوَحِّدُ اللَّهَ وَيُسْلِمُ، وَيَدْعُو لَهُ فَيُشْفَى، حَتَّى لَمْ يَبْقَ بِنَجْرَانَ أَحَدٌ بِهِ ضُرٌّ إِلَّا أَتَاهُ فَاتَّبَعَهُ عَلَى أَمْرِهِ، وَدَعَا لَهُ فَعُوفِيَ حَتَّى رُفِعَ شَأْنُهُ إِلَى مَلِكِ نَجْرَانَ، فَدَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: أَفْسَدْتَ عَلَيَّ أَهْلَ قَرْيَتِي، وَخَالَفْتَ دِينِي وَدِينَ آبَائِي، لَأُمَثِّلَنَّ بِكَ، قَالَ: لَا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: فَجَعَلَ يُرْسِلُ بِهِ إِلَى الْجَبَلِ الطَّوِيلِ فَيُطْرَحُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَقَعُ إِلَى الْأَرْضِ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ، وَجَعَلَ يَبْعَثُ بِهِ إِلَى مِيَاهٍ بِنَجْرَانَ، بُحُورٍ لَا يَقَعُ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَلَكَ، فَيُلْقَى فِيهَا فَيَخْرُجُ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ. فَلَمَّا غَلَبَهُ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الثَّامِرِ: إِنَّكَ وَاللَّهِ لَنْ تَقْدِرَ عَلَى قَتْلِي حَتَّى تُوَحِّدَ اللَّهَ فَتُؤْمِنَ بِمَا آمَنْتُ بِهِ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ سُلِّطْتَ عَلَيَّ فَقَتَلْتَنِي. قَالَ: فَوَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى ذَلِكَ الْمَلِكُ، وَشَهِدَ شَهَادَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الثَّامِرِ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِعَصًا فِي يَدِهِ فَشَجَّهُ شَجَّةً غَيْرَ كَبِيرَةٍ، فَقَتَلَهُ، ثُمَّ هَلَكَ الْمَلِكُ مَكَانَهُ، وَاسْتَجْمَعَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى دِينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الثَّامِرِ، وَكَانَ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ عِيسَى بن مَرْيَمَ مِنْ الْإِنْجِيلِ وَحُكْمِهِ، ثُمَّ أَصَابَهُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ أَهْلَ دِينِهِمْ مِنْ الْأَحْدَاثِ، فَمِنْ هُنَالِكَ كَانَ أَصْلُ النَّصْرَانِيَّةِ بِنَجْرَانَ..."[٤٣].

وفي رأي "انطونيوس غويدي" (Antonius Guidi) و"مومبرج" و "أبو جودة" فإن هذه الرواية تتشابه في كثير من عناصرها الرئيسة مع نظيرتها السريانية مما يعني في رأيهم أن الرواية الإسلامية هنا أستُقيت من موارد نسطورية نصرانية أقدم، ويقصدون بذلك على الأرجح قصة "التاجر "حيّان"[٤٤]. بينما يشكك "ابن جريس" في رواية ابن إسحاق مُرجحًا وصول

النصرانية إلى نجران قبل أن وقوع قصة ابن "الثامر" و"فيميون" بوقت طويل[٤٥].

وفي رأي الباحث فإن كل هذه الآراء محل نظر، فرواية تنصّر أهلها نجران التي وردت عند ابن إسحاق يسندها إلى "وهب بن منبه الأبناوي"، و "محمد بن كعب القرظي" وكلاهما تابعي من الرواة الثقاة عند أهل الحديث[٤٦]، ويسندها – أي ابن اسحاق - في حين آخر إلى "**بعض أهل نجران**"[٤٧]. وبالتالي فإن مسألة اقتباس الرواية الإسلامية من موارد نسطورية سريانية تبدو مستبعدة، فاختلاف أسماء الرواة التي وردت في كلا القصتين أبرز الأدلة على اختلاف أصول الروايتين الإسلامية والسريانية حتى وإن حاول مومبرج وغويدي التقليل من هذه المسألة تحديدًا، ووضوح مصادر ابن إسحاق هنا مسألة لم تأخذ حقها الكافي من الاعتبار في نقاشاتهم السابقة.

إضافة إلى ما سبق فإن مسألة التشكيك في الرواية الإسلامية لا يجب أن يفضي إلى استبعادها، بل الأجدى أن يتجه النقاش إلى دراسة ثمة إشكالية تبرز فيها وتتمثل في التسلسل الزمني للأحداث الذي يعاني خللاً واضحًا، على عكس نظيرتها السريانية التي يبدو التسلسل الزمني فيها مقنعًا، فالرواية الإسلامية تتحدث عن تسلسل سريع للأحداث بدء بقتل الغلام –عبد الله بن الثامر- ثم اضطهاد أهل نجران، وهذا يعني اختزال النطاق الزمني بين انتشار النصرانية في نجران وواقعة الأخدود. لكن المتمعن جيدًا لرواية ابن إسحاق التي يلفها الاضطراب سيجد الإجابة في نص قصير يسنده ابن إسحاق إلى "وهب بن منبه" في قصة النخلة التي كان يعبدها أهل نجران ثم دعا عليها فيميون:"... **فَاتَّبَعَهُ عِنْدَ ذَلِكَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى دِينِهِ، فَحَمَلَهُمْ عَلَى الشَّرِيعَةِ مِنْ دِينِ عِيسَى بن مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ الْأَحْدَاثُ الَّتِي دَخَلَتْ عَلَى أَهْلِ دِينِهِمْ بِكُلِّ أَرْضٍ، فَمِنْ هُنَالِكَ كَانَتْ النَّصْرَانِيَّةُ بِنَجْرَانَ فِي أَرْضِ الْعَرَبِ**"[٤٨].

تؤكد رواية وهب التي نقلها ابن إسحاق هنا أن ثمة فاصل زمني تجاهله الرواة بين قصة اعتناق أهل نجران للنصرانية وقصة الأخدود التي حدثت لاحقًا فإذا كانت قد " **دخلت عليهم الأحداث**" كما يقول "وهب بن منبه"، فإن ذلك يوحي بمرور مرحلة من الزمن قبل أن تقع المحرقة، وتؤكد صحة ما نرمي إليه حول وجوب إعادة ضبط التسلسل الزمني في الرواية الإسلامية.

وبالتالي فإنه يمكن القول إن ما سبق من روايات حول انتشار النصرانية في نجران تحديدًا وخاصة الروايتين السريانية والإسلامية يعكس حقيقة واحدة يمكن استخلاصها وهي أن ثمة نشاط تنصيري محموم وصل إلى المنطقة نتيجة لعلاقاتها التجارية الواسعة وأهميتها الاقتصادية الدولية البالغة الأهمية كمركز رئيس على طرق تجارة البخور. ويعلق "جواد علي" على الروايات السابقة بأنها دليل على " **أن النصرانية لم تدخل العربية الجنوبية من طريق واحد**"[٤٩]. وإذا كان جواد علي قد عمم هذا الاستنتاج على نطاق جغرافي واسع، فإنه أحرى أن ينطبق بشكل أدق على قصة النصرانية في نجران التي وصلت على الأرجح عبر أكثر من شخص وطريق إلى المنطقة مما جعلها تنمو وتنتشر بين نسبة كبيرة من أهل نجران مما شكل تحديًا أمنيًا وسياسيًا ودينيًا للسلطة الحميرية كما سيتضح في المبحث التالي.

ثالثًا: محنة النصرانية في نجران
(من الانتشار إلى الاضطهاد)

تحدثت المصادر السريانية عن حادثة اضطهاد نصارى نجران باستفاضة كبيرة وتفاصيل دقيقة لا تخلوا من التصوير المأساوي والعاطفة الدينية المتّقدة. فقد وردت حادثة اضطهاد نصارى نجران عند أكثر من مؤرخ سرياني متقدم كواحدة من أهم حوادث السنين التي أرّخوا لها مثل "يعقوب الرهاوي" (Jacob of Edessa)، و"الراهب القرطميني" (Qarṭmīn Monastery)، و"غريغوريوس بن العبري" (Bar Hebraeus) وغيرهم[٥٠]. لكن ثمة مصادر أقدم كُتبت خصيصًا في مناسبة هذه الحادثة، وتعد "رسالتي الأرشمي" و"كتاب الشهداء الحميريين" أهم و أقدم ما وصلنا عن هذا الحدث، وقد تحدث فيها الأرشمي عن تلقيه أخبار المجزرة المروعة حينما كان في زيارة لملك الحيرة المنذر بن ماء السماء[٥١]، ومصادفته وصول مندوب أرسله ملك الحميريين يوضح له تفاصيل ما فعله تجاه الوجود النصراني مملكته ومن ضمنها نجران التي ارتكب فيها "**مجزرة رهيبة**" وقيامه بإحراق كنيستها وأسقفها بولس وعدد كبير من "**الأشراف النجرانيين**"، وفي نهاية رسالته – أي الملك الحميري - حث الملك "المنذر" الذي كان لا يزال وثنيًا وقتها على اتخاذ نفس الإجراءات تجاه رعاياه النصارى[٥٢]. وفي باقي "رسالة الأرشمي" تفاصيل نقلها له شهود عيان عن الحوار الذي دار بين كبير نصارى نجران - الحارث بن كعب- والملك الحميري الذي أسماه الأرشمي بـ "مسروق"، حيث انتهى الحوار بإعدام الشيخ النجراني ومعه جمع من أبناء طائفته، فقد قطعت رؤوسهم وأُلقيت جثثهم في الكنيسة قبل حرقها لاحقًا. كما تضمنت الرسالة تسجيل

حوادث استشهاد نساء أخريات رفضن الارتداد عن دين المسيح مثل "**رهم** (رومي) **بنت أزمع**"، و"**حفصة** (حبصة) **بنت حيّان**"، إضافة إلى قصة الطفل الذي حث أمه على عدم الارتداد عن دينها(٥٣). وختم الأرشمي رسالته بأن حث أساقفة الإسكندرية أن يكتبوا بدورهم إلى ملك الحبشة لنجدة نصارى نجران، كما دعا إلى نقل أخبار الحادثة إلى أهم مدن العالم النصراني في ذلك الوقت محملاً يهود طبرية تحديدًا دورًا تحريضيًا تجاه ما حدث من اضطهاد للنصارى في "بلاد الحميريين"(٥٤).

أما الرسالة الثانية المنسوبة إلى الأرشمي، و"كتاب الحميريين" فقد تضمن كلاهما معلومات مشابهة لما ورد في "الرسالة الأولى" لكنها تبدو أكثر وضوحًا إذ تحدثا عن إرسال الملك الحميري لحملة عسكرية يتزعمها ثلاثة من كبار قادته حيث حاصرت المدينة لكنها فشلت في تحقيق مرادها قبل أن يقود الملك بنفسه حملة أكبر قدّرها الأرشمي بـ ١٢٠ الف مقاتل، وقد استطاعت إجبار أهل المدينة على الاستسلام بعد أن أقسم لهم الملك الحميري (بالرحمن وشرائع موسى) بعدم المساس بهم حيث أدى بعض الكهنة اليهود - من طبرية – دور الوسيط في هذا الصلح(٥٥). ثم يتحدث الأرشمي ومؤلف "كتاب الحميريين" عن غدر الملك الحميري بأهل نجران، ويصفان الطريقة التي قُتل بها النصارى حيث أمر بتصفية جميع من استسلم وجمع جثثهم في الكنيسة الكبرى للمدينة، ثم دعا برجال الدين من قساوسة وشمامسة وأفراد آخرين قُبض عليهم لاحقًا وزُج بهم أيضًا في الكنيسة قبل أن تصدر أوامر الملك بحرق الكنيسة على من فيها(٥٦).

كما تضمنت "رسالة الأرشمي الثانية" معلومات لا تخلوا من الغرابة والمبالغة حيث تشير إلى مجموعة من النساء النصرانيات اللاتي رمين بأنفسهن في النار بعدما شاهدن مصير من سبقهن. كما يتحدث المصدران - رسالة الأرشمي الثانية وكتاب الحميريين - مرة أخرى عن الحوار الذي دار بين الملك الحميري وزعيم النصارى النجرانيين، وقصة رهم وحفصة إضافة إلى شخصيات أخرى تعرضت للمساومة على ترك دينها والقتل لاحقًا(٥٧). وتتضمن الرسالة بعض أصناف التعذيب والقتل التي تعرض لها النصارى النجرانيين مثل قطع الأعناق، والحرق بالنار، والرشق بالحجارة، وربط الضحايا بالحيوانات ثم جرّهم حتى الموت(٥٨).

إلا أن ثمة إشارة مهمة ترد في كتاب الحميريين في ثنايا حوار "حفصة" مع الملك الحميري حيث كانت تفتخر بأن والدها – أو جدها – "حيّان" قد قام بحرق كنيس يهودي قبل موته، وهو ما اعتبره "مومبرج" دليلاً واضحًا على حدوث صراع يهودي- نصراني في نجران قبل أن يغزوها ذو نواس(٥٩)، وهو رأي محل اتفاق بعض المؤرخين المسلمين ذلك أن الدينوري والطبري أشارا إلى أن أحد أسباب مجيء ذو نواس إلى نجران هو ما تعرض له بعض يهودها من اضطهاد النصارى النجرانيين(٦٠)، وهو ما يعني وقوع صراع طائفي خطير دفعت جنوب الجزيرة العربية بأسرها ثمنه غاليًا فيما بعد.

وإذا كان الطابع المأساوي والعاطفة الدينية قد طغت على "رسالتي الأرشمي" و"كتاب الحميريين"، فإن الخلفية المذهبية للمؤلفين كانت سمة واضحة في ثنايا تصويرهما عبارات الشهداء النجرانيين التي حفلت بعبارات التثليث والطبيعة الإلهية للسيد المسيح -عليه السلام -كما يصورها المذهب اليعقوبي المونوفيزتي(٦١)، وهو ما يجعل مسألة قبولها محل تحفّظ فقد غلبت عليها العاطفة الدينية والغرض الذي كُتبت من أجله وهو تحريض العالم النصراني ضد الملك الحميري كما سبق توضيحه.

وبينما يتوقف التسلسل الزمني للأحداث عند الأرشمي في رسالتيه عند حث أساقفة الإسكندرية أن يكتبوا بدورهم إلى ملك الحبشة، يستمر مؤلف "كتاب الحميريين" في سرد بقية الأحداث حيث وضع في مقدمة محتويات كتابه عنوانًا عن الفصل الرابع الذي تحدث فيه عن ذهاب أسقف نجران واسمه "توما" إلى الحبشة ناقلاً معه أخبار المحرقة(٦٢)، لكن المؤلف نفسه تحدث في موضع آخر من كتابه عن عريضة تقدم بها نجراني آخر اسمه "معاوية" إلى بلاط الملك الحبشي "كالب الأصبحة" (Kāleb the Elesbaan) طالبًا النجدة لأبناء ملته، لكن هذا الفصل سقط ضمن الفصول المفقودة (٦٣). غير أن بقية أجزاء الكتاب تتحدث عما بعد الانتصار الذي حققته الحملة العسكرية التي قادها كالب بنفسه، حيث وصل بجيشه إلى نجران وامتحن ديانة أهلها، فقد ذكر المؤلف أن كثيرًا من الحميريين نجو من الانتقام حينما وشموا أيديهم بعلامة الصليب زاعمًا أن كثيرًا منهم كانوا يهودًا. ثم أقام سبعة أشهر قام خلالها بإعادة ترميم كنائسها وبنى كنائس جديدة، وعين رجال دين جدد، ثم اختتمها بتعيين حاكم جديد للبلاد وفرض جزية مالية تُدع له مقابل التبعية، ثم عاد إلى الحبشة(٦٤).

يتفق هذا النص التاريخي مع كل الروايات الإسلامية والحبشية واليونانية في أن الأحباش قد غزوا بلاد حمير وقضوا على آخر ملوكها نتيجة لما قام به تجاه نصارى نجران، إلا أن ثمة اختلافات في التفاصيل تتضح من خلال تلك الروايات. فالرواية

الحبشية التي دوِّنت في "**سير القديسين الأثيوبيين، السنسكار**" (Synaxarium) تُظهر تشابهًا كبيرًا مع ما ذكره مؤلف "كتاب الحميريين"، إذ تشير إلى ما فعله ملك بلاد "سبأ" اليهودي بأهل نجران عندما حاصرهم بأن أقسم لهم بالتوراة ألا يغدر بهم، ولكنه نكث بعهده وقتلهم وعلى رأسهم "القديس حارثة بن كعب". وقد وصلت أصداء هذه المذبحة إلى "جستين الأول" (Justin I) ملك الروم الذي بعث رسالة إلى "تيموثاوس" (Timothy) رئيس أساقفة الكنسية القبطية بالإسكندرية أن يكتب إلى ملك أكسوم (الحبشة) حتى ينقذ نصارى نجران من مجازر الملك اليهودي، وبالفعل استجاب الملك الحبشي وقاد حملة كبيرة قضى خلالها على الملك اليهودي وأعاد ترميم كنيسة نجران وجعل منها مزارًا للحج الكنسي (Commemoration)[٦٥].

لا تحمل الرواية الحبشية هنا شيئًا من الاختلاف مع الرواية السريانية سوى في ذكر السبب الذي دفع ملك الحبشة إلى التدخل وهي رسالة الإمبراطور جستين. هذا الاختلاف البسيط يقودنا للبحث عن مصدر الرواية الحبشية التي تكاد تكون مستنسخة من مصدر أقدم وهو رواية "**استشهاد القديس الحارث**" وهي رواية كتبها مؤلف مجهول يجيد اليونانية في القرن السادس الميلادي، ثم ترجمت لاحقًا إلى عدة لغات بينها "الجعزية" الحبشية باسم "**سيرة حيروت**"[٦٦]، بل إن أكبر دلالات اعتماد الرواية الحبشية على رواية "**استشهاد القديس الحارث**" استخدام نفس المصطلح السياسي الذي عرّف به مؤلف الرواية ذو نواس حينما أسماه بـ "**ملك سبأ**" بدلاً عن "**ملك حمير**"[٦٧]، وهذا ما يفضي إلى نتيجة مفادها أن الرواية الحبشية هنا لا تبدو أصيلة مثل نظيرتها السريانية.

لكن رواية "استشهاد الحارث" تبدو ذات أهمية بالغة هنا، إذ تنقل تفاصيل تجاوزتها الروايتين الحبشية، والسريانية، فقد تحدثت بتفاصيل مستفيضة ذات تصوير أسطوري ومأساوي عن أوامر الملك اليهودي إلى جنوده بحفر حفرة كبيرة على أطراف الوادي وإيقاد نار كبيرة ألقي فيها عدد كبير النصارى المضطهدين ليلقوا مصيرهم حرقا وهو ما تنص عليه الرواية الإسلامية أيضًا[٦٨]. كما اصطلحت على تسمية الملك الحميري بـ "**دنحاس**" القريبة من "**ذو نواس**" الذي تقدمه الرواية الإسلامية، وليس "**مسروق**" كما في الرواية السريانية مادة هذه الدراسة الرئيسة[٦٩]. ولعل ذلك ما يجعل من نافلة القول إن الرواية الحبشية هنا تبدو أقرب للرواية الإسلامية في المسألتين السابقتين، وهو ما يعني أن كاتبها اعتمد على مصادر قريبة من نظيرتها الإسلامية والأرجح أنها نجرانية ذلك أنه تحدث عما دار في بلاط ملك الحيرة حينما وصلته رسالة الملك الحميري بخبر اضطهاد نصارى نجران. ولا أدل على ذلك من أن رواية "استشهاد الحارث" تظهر تطابقًا لافتًا مع الرواية السريانية -رسالتي الأرشمي وكتاب الحميريين- التي استقت بدورها معلومات الحادثة من ناجين من المحرقة قدموا من نجران، وذلك ما يتبين في عناصر رئيسة في سردية الاضطهاد مثل الإشارة إلى نكث الملك اليهودي باليمين الذي قطعه لأهل نجران، ونبشه عظام أسقفهم "بولس"، وحرق رجال الدين في الكنيسة، وشخصية "القديس الحارث"، وقصة "**رهم بنت أزمع**" التي اسماها "**دهم**"، وحادثة الطفل الصغير مع الملك، ورسالة الملك الحميري إلى ملك الحيرة، واسم الملك الحبشي "**الأصبحة**"[٧٠].

لكن ثمة مسألة هنا ينبغي التوقف عندها وتتعلق باسم الملك الحميري الذي اقترف مأساة الاضطهاد، وزعيم النصارى النجرانيين الذي تقدمه الرواية السريانية ونظيراتها النصرانية باسم "الحارث" أو "حارثة" بن كعب. وفي هذا الصدد يعلل "عصام سخنيني" سبب تبني الرواية السريانية "مسروق" بدلاً من "ذو نواس" أو "يوسف" الذي نصت عليه الرواية الإسلامية والنقوش بأنه تحريف متعمد لما يحظى به اسم "يوسف" من ذاكرة تبجيلية في تاريخ النصرانية، ولذلك ربما تبنت "مسروق" التي تعني عديم القيمة في السريانية بهدف التحقير من اسمه[٧١].

وأيًا كان التعليل فإن الواضح أن اسم "مسروق" يتردد بإجماع كبير في الموارد السريانية، لكن ذلك لا يتفق مع ما تظهره الدراسات الأثرية التي أجريت في المنطقة، وأسفرت عن اكتشاف نقوش تحوي نصوصًا بالغة الأهمية وذات علاقة مباشرة بالمحرقة. فقد وردت الإشارة صريحة إلى الملك "يوسف أسار" في ثلاثة نقوش في "آبار حما" (ريكمانز٥٠٧-507 Ryckmans ، وجام ١٠٢٨- 1028 Jamme) و"جبل الكوكب" (ريكمانز ٥٠٨- Ryckmans 508)، الواقعة إلى الشمال الشرقي من نجران، حيث دُوِّن أحدها بتاريخ يوليو ٦٣٣حميري/ ٥٢٣م تقريبًا، وتوثّق النقوش الثلاثة جميعها العمليات العسكرية التي خاضها الملك "يوسف أسار يثأر" ضد أشكال الوجود الحبشي في جنوب جزيرة العرب مثل حرق الكنائس، وتأديب القبائل المتحالفة معهم، ومصادرة الأموال وغيرها، كما تشير بوضوح إلى تلك الحملة العسكرية التي أرسلها إلى نجران وتحقيقها انتصارًا كبيرًا على النجرانيين وحلفائهم الأحباش[٧٢].

كل ما سبق إذًا يظهر توافقًا لافتًا مع الخط العام للرواية السريانية التي تتهم الملك الحميري بارتكاب أعمال تطهير ديني

ضد الوجود النصراني في حواضر أخرى غير نجران مثل ظفار والمخا وعدن ومنها القتل على الهوية الدينية، وقتل رجال الكنيسة الأحباش، وحرق الكنائس. علاوة على ما سبق، تتفق النقوش المسندية بشكل لافت مع الطبري والمسعودي الذين أشارا صراحة إلى أن ذو نواس اتخذ "يوسف" اسمًا له بعد أن تهوّد[٧٣]، بينما كان الأخير -أي ذو نواس -لقب أُطلق عليه لذؤابتان كانتا تتدليان على رأسه[٧٤]. وهكذا فإن كل هذه التفاصيل تجلي الغموض حول اسم الملك الحميري.

والحديث عما ورد في النقوش الثلاثة يأخذ النقاش إلى ثمة مسألة جديرة بالتوقف عندها، إذ اعتبرت دراستين حديثتين عدم إشارة النقوش الثلاثة إلى حفر الأخدود، أو ارتكاب مذبحة في نجران دليلاً على نفي صلة قصة الأخدود بنصارى نجران[٧٥]. ومسألة عدم الإشارة إلى حفر الأخدود، أو حتى الهوية الدينية لنصارى نجران واضحة في النقوش الثلاثة، لكن ذلك لا يعد دليلاً كافيًا على نفي الارتباط بين نجران وقصة الأخدود، ذلك أن المصادر الإسلامية ونظيرتها النصرانية -السريانية واليونانية- أثبتت مصداقية عالية في تسجيل الأحداث رغم ما يعتريها من ملاحظات سبق الإشارة إليها في حينه. وإذا كانت الرواية الإسلامية لا تقدم دليلاً كافيًا على أن نصارى نجران هم شهداء الأخدود بالنسبة للباحثتين، فإن ما ذكره مؤلف " سيرة القديس الحارث" حول أوامر الملك اليهودي بحفر الأخدود على أطراف الوادي يثير تساؤلاً جديرًا بالأخذ به، ذلك أنه لا يبدي تطابقًا صريحًا مع الرواية الإسلامية المبنية أصلاً على ما ورد في القرآن الكريم حول قصة " أصحاب الأخدود" فحسب، بل لأنه اعتمد على مصادر مستقلة وبعضها شهود عيان مما ساعده على تكوين رواية تتطابق كثير من تفاصيلها مع نظيرتيها السريانية والإسلامية كما سبق توضيحه[٧٦]. كما فات على الباحثتين مسألة أخرى مهمة وهي أن تواريخ العالم القديم في بلاد الرافدين، وفارس، والتواريخ النصرانية لم تتحدث عن قصة أخدود مشابهة لما وقع في نجران، رغم حوادث الاضطهاد الديني التي سجلتها تلك التواريخ بتفاصيل كثيرة[٧٧].

وإذا ما تناولنا الجانب الديني في هذا النقاش، فإن النصرانية ديانة سماوية تتفق في أصولها الأولى مع جوهر العقيدة الإسلامية القائمة على "التوحيد" وبشرية السيد المسيح - عليه السلام -، وقد رجّحت الدراسة الحالية وصولها - أي النصرانية - إلى نجران قبل الانشقاق الكنسي، أي قبل بروز الصراع الديني في الكنائس الشرقية حول طبيعة السيد المسيح - عليه السلام -، فهل يمكن الاطمئنان للمصادر النصرانية في تعريفها لعقيدة نصارى نجران في السيد المسيح - عليه السلام - التي ذكرنا فيما سبق أن تناولها كان من خلال الخلفية العقائدية للمؤرخين النصارى أكثر من الموضوعية التاريخية. وبالتالي فإنه ليس من الموضوعية في شيء الجزم بأن من تعرض للاضطهاد من نصارى نجران كانوا على المذهب اليعقوبي المنوفيزتي في ظل طغيان العاطفة الدينية على المصادر النصرانية واختلافها الكلي مع نظيرتها الإسلامية التي تقدم تعريفًا إسلاميًا -إذا صح التعبير-عن عقيدة نصارى نجران في السيد المسيح -عليه السلام -. وعليه فإن كل القرائن السابقة تؤكد الارتباط التاريخي بين قصة الأخدود ونصارى نجران، أما غير ذلك فهو مجافاة للحقيقة، إلّا أن يتوفر دليل واضح حول عقيدة النصارى النجرانيين الأوائل في المسيح -عليه السلام -.

أما اسم زعيم النصارى النجرانيين فهي مسألة أخرى جديرة بالبحث ذلك أن ثمة جدل يُثار حولها، فقد اعتبره "مومبرج" سؤالاً مفتوحًا ذلك أن اسم "الحارث" ظل متكررًا في كتاب الحميريين دون دليل كاف يربطه بعبدالله بن الثامر أو حتى "الحارث بن كعب" القبيلة المشهورة[٧٨]. إلا أن "سخنيني" عد تكرار المصادر النصرانية لاسم "الحارث بن كعب" دليلاً يؤكد انه -أي الحارث -كان المتولي لزعامة النصارى المضطهدين في نجران[٧٩]، وهو ما لا يتفق معه "أبو جودة" الذي يرى فيه اسم القبيلة أكثر منه اسم الشخص[٨٠]. والواقع أن الحقيقة المتواترة تاريخيًا تؤكد أن "الحارث بن كعب" اسم قبيلة كبيرة استوطنت منطقة نجران والمناطق القريبة منها بإجماع مصادر التراث الإسلامي[٨١]، بل إن أحد النقوش المسندية تحدث صراحة عن الحملة العسكرية التي أرسلها الملك الحميري "**شمر يهرعش**" الذي عاش حتى نهاية القرن الثالث الميلادي ضد قبيلة "**حارثتن بن كعبم**" (أي الحارث بن كعب)[٨٢]. وهذا ما يعني أن قبيلة بني الحارث بن كعب كانت معروفة خلال القرن الرابع الميلادي على أقل تقدير. والأرجح أن زعيم الطائفة النجرانية ينتمي إلى قبيلة بني الحارث بن كعب وليس اسمه ما نصت عليه المصادر السريانية -وحتى اليونانية والحبشية -. لذلك ليس مستبعدًا أن تقع المصادر السريانية وغيرها من التواريخ النصرانية في خلط كهذا، خاصة وأنها اعتمدت على مصادر شفهية وبلغات مختلفة فأسباب الخطأ واردة إذًا.

أما الجزئية الأخيرة الخاصة بما قام به الملك الحبشي في نجران فلا نجد فارقًا كبيرًا بين الروايتين السريانية واليونانية إذ يشير مؤلف رواية "استشهاد الحارث" إلى قيام الملك الحبشي بترميم ما دُمّر من كنائس وجعل أحدها مزارًا للشهداء، كما قام بتعيين

رجال دين جدد كان أسقف الإسكندرية قد بعث بهم[٨٣]. وهو ما يتطابق كثيرًا مع ما أشار له مصدر يوناني آخر هو "**أعمال الأسقف جريجنتوس**" (The Acts of Gregentios) لمؤلف مجهول من القرن ١٠م على أقل تقدير[٨٤]، حيث تحدث فيه عن رحلة "جريجنتوس" إلى جنوب الجزيرة العربية ووصوله إلى نجران في أعقاب انتصار الأحباش، وأشار إلى قيام ملك الأحباش "كالب" ببناء ثلاث كنائس كبرى أحدها بُنيت في نفس موضع الكنيسة التي أُحرق فيها الشهداء النجرانيين[٨٥].

إلا أن ثمة اختلاف عما سبق ينفرد به مؤلف رواية "استشهاد الحارث" الذي يشير إلى قيام الملك الحبشي بتعيين ابن "القديس الحارث" حاكمًا محليا على نجران، والذي لا يرد له ذكر في الرواية السريانية، أو حتى في "أعمال جريجنتوس" مما يعيدنا إلى مسألة الاختلاف الجزئي في الموارد التي اعتمدت عليها كلا الروايتين في بعض تفاصيل الحدث[٨٦].

لكن كلا الروايتين السريانية واليونانية تختلف تمامًا مع المصادر الإسلامية في تحديد اسم ومنصب الرجل الذي قاد الحملة الحبشية على مملكة حمير، إذ تقول الرواية الإسلامية إن "أرياط" أحد قادة الملك الحبشي الكبار وليس الملك نفسه هو من قاد الجيش الحبشي إلى الانتصار والقضاء على الملك الحميري[٨٧]. غير أن الرواية الإسلامية توقفت عن ذكر أي تفاصيل تخص وصول الملك الحبشي إلى نجران، واكتفت بالحديث عن نجاح الحملة التي يقودها "أرياط" في الانتصار على الملك الحميري وقتله وإسقاط دولته. لكن ذلك لا ينفي أن الأحباش لم يصلوا إلى نجران، بل إن العكس صحيح، خاصة إذا ما علمنا أن السبب الديني المعلن لهذه الحرب يتمثل في نصرة الأحباش لإخوتهم في الدين من نصارى نجران. فمن الطبيعي أن يكون لهم دور مفصلي في إعادة إنعاش الوجود النصراني في نجران والذي كان ملموسًا لاحقًا في مسألة إعادة صياغة الهوية المذهبية لنصارى نجران كما سيتضح أدناه.

رابعًا: النصرانية في نجران بعد المحرقة وحتى ظهور الإسلام

رغم ما مر بها من امتحان عصيب، إلا أن النصرانية في نجران عادت للازدهار حتى أصبحت نجران أكبر مركز للنصرانية في جنوب غرب جزيرة العرب حتى ظهور الإسلام. غير أن هذا الازدهار اصطبغ بصبغة مذهبية "منوفيزيتية" أو "يعقوبية" على وجه التحديد، ذلك أن الأحباش فيما يبدو حرصوا على نشر عقيدتهم اللاهوتية في مناطق التواجد النصراني جنوب جزيرة العرب وفي مقدمتها نجران[٨٨]. ومن علامات هذا الازدهار عودة وتوسع مؤسسة الكهنوت الديني لرجل الدين النصارى في نجران، ورغم أن أحداث المحرقة كشفت عن مقتل عدد من رجال الكهنوت القساوسة والرهبان وحرق عظام أسقف نجران السابق "بولس"، فإن "كتاب الحميريين" يتحدث عن جلب الملك الحبشي "كالب" عددًا من رجال الدين على رأسهم أسقف يعقوبي المذهب للعمل في الكنيسة النجرانية[٨٩].

وينفرد مؤلف "أعمال جريجنتوس" بتفاصيل دقيقة حول السياسة الدينية، والسياسية، والاقتصادي، والاجتماعية التي وضعها الأحباش لإدارة المجتمع النجراني، وهي التنظيمات التي عُرفت تاريخيًا بـ "القوانين الحميرية" (The Laws of the Ḥimyarites)[٩٠]. وقد تضمنت أربعة وستين قانونًا نصت على ضرورة احترام المناسبات الدينية، وتحريم الأنشطة التجارية أيام الأحد، والمواظبة على أداء الصلوات في الكنائس، ومراقبة الأنشطة التجارية، وعقوبات للجرائم من قتل زنا وسرقة ونحوها[٩١]. ورغم أن هذه القوانين انطلقت من خلفية دينية نصرانية واضحة، إلا أنها لم تتضمن موقفًا واضحًا تجاه معتنقي الديانات الأخرى سواء اليهود أو الوثنيين. وعدم ورودها في الموارد السريانية لا ينفي صحة سياقها التاريخي العام ذلك أن مؤلف "أعمال جريجنتوس" كان معايشًا للحدث فيما يبدو، أو أنه نقل عن مصدر محلي نجراني مختلف على أقل تقدير عن تلك المصادر النجرانية التي نقلت تفاصيل المحرقة إلى الأرشمي ومؤلف "كتاب الحميريين".

ويبدو أن نفوذ الأحباش لم يحل دون وصول مذاهب نصرانية أخرى إلى نجران التي أصبحت خلال هذه الحقبة على ما يبدو ملجًا آمنًا لعدد من مضطهدي الكنائس النصرانية. فقد تحدث مؤلف "تاريخ سعرّت" عن قرار ملك الحيرة "المنذر" طرد من في بلاده من معتنقي "المذهب اليولياني" (Julianism)[٩٢]، استجابة لرسالة وصلته من "جستين الأول" ملك الروم تطالب باعتبارهم هراطقة وطردهم، فهرب عدد منهم إلى نجران ونشروا مذهبهم هناك أي قبل عام ٥٢٧م[٩٣]، وهو ما أكده "ميخائيل السرياني" الذي أشار في أحداث عام ٨٦٠ يوناني/ ٥٥٠م إلى لجوء "سرجيس" (Sargis) رجل الدين اليولياني إلى "بلاد الحميريين" حيث أسس هناك كرسيًا أسقفيًا لطائفته، وعمل على نشر عقيدته هناك حتى وفاته بعد ١٣ عامًا، ثم خلفه أسقف آخر يقال له "موسى"[٩٤].

وقريبًا من ذلك، كانت الكنيسة النسطورية قد وجدت لها موطئ قدم في نجران إذ يشير مؤلف كتاب " مختصر الأخبار البيعية" في نص نادر إلى وجود أسقفية للنساطرة في نجران

كواحدة من الأسقفيات التابعة لكرسي الكنيسة النسطورية (الجثلقة) في القرن السادس الميلادي[٩٥]. وعلاقة نجران بنصارى بلاد الرافدين قديمة إذ مر بنا قصة تنصّر حيّان النجراني على يد أهل الحيرة، وكذلك قصة هروب أتباع الفرقة اليوليانية من الحيرة إلى نجران، فليس غريبًا إذًا أن يكون للنسطورية نصيبها من المكوّن النصراني في نجران والذي ظل باقيًا في نجران حتى القرن السابع الهجري[٩٦].

تؤكد النصوص السابقة أكثر من حقيقة هامة عن أوضاع النصرانية في نجران خلال المرحلة الممتدة من الاحتلال الحبشي وحتى ظهور الإسلام، وأول تلك الحقائق أن نجران أصبحت مكانًا آمنًا لمضطهدي طوائف ومذاهب مختلفة للنصرانية ولم تعد محتكرة لمذهب ديني واحد. صحيح أن المذهب المونوفيزتي اليعقوبي حظي بدعم الأحباش وغدا هو المهيمن على الطائفة النصرانية بنجران، إلا أن أتباع مذهبين منافسين له (المذهبين اليولياني والنسطوري) أصبحا موجودين بالفعل وأصبح لهما أتباع ومؤسسات دينية مستقلة. وبالتالي فإن تواجد اتباع المذاهب اليعقوبية، والنسطورية، واليوليانية، والملكانية لاحقًا يؤكد على حقيقة ترسخت مع الزمن وهي انتشار العقائد اللاهوتية المختلفة بين النصارى النجرانيين على عكس مطلع القرن الخامس الميلادي حينما وصلتهم النصرانية قبل أن يحدث الانشقاق الكنسي العظيم ويتزايد الجدل حول طبيعة السيد المسيح -عليه السلام- التي أصبحت القضية المركزية في النزاع الكنسي.

خامسًا: اليهودية في نجران في السردية السريانية

تورد بعض المصادر السريانية المتوفرة لهذه الدراسة بعض المعلومات عن الوجود اليهودي بنجران، وهي معلومات على قلتها إلا أنها في غاية الأهمية ذلك أنها تجلي شيئًا من الغموض عن حجم الوجود اليهودي بنجران مقارنة بالنصرانية، وبين حقيقة الدور اليهودي في حادثة الاضطهاد. وقد تحدث مؤلف "كتاب الحميريين" في أول فصلين من كتابه عن تاريخ اليهودية في جنوب جزيرة العرب، لكن هذين الفصلين فُقدا مع غيرهما من فصول الكتاب[٩٧]. غير أنه في مواضع أخرى من كتابه يتحدث بوضوح عن وجود يهودي حظي بدعم السلطة الحميرية في مواجهة انتشار نظيره النصراني، تمثل هذا الدعم في انتشار عدد من الكنس اليهودية قبيل حدوث الصراع بين أتباع الطائفتين النصرانية واليهودية[٩٨]. بل إن رسالة الأرشمي الأولى تشير إلى أن "يهود طبرية" كانوا يرسلون كهنة كل عام إلى بلاد الحميريين الذي سيكون لهم دور بالغ الخطورة في أحداث الاضطهاد، ذلك أنهم قاموا بدور تحريضي ضد الوجود النصراني بحسب ما ذكره الأرشمي كما سبق أن ناقشنا[٩٩].

ومن الطبيعي أن يواجه اليهود بموقف انتقامي بعد انتصار الأحباش على الحميريين ووصول قواتهم إلى نجران، لكن المصادر السريانية تشح عن ذكر معلومات شافية عن هذه المرحلة باستثناء ما ذكره مؤلف "كتاب الحميريين" من أن كثيرًا من يهود نجران نجوا من بطش الملك الحبشي "كالب" بعد أن وشموا أيديهم بعلامة الصليب[١٠٠]. وإذا ما بحثنا عن هذه المعلومة في مصادر أخرى معاصرة فإن مؤلف "سيرة القديس الحارث" لم يشر إلى قيام الملك الحبشي بشيء من هذا القبيل حينما دخل نجران رغم اعترافه بارتكاب الأحباش مذبحة مروعة حينما دخلوا ظفار عاصمة الحميريين[١٠١].

وأيًا كان موقف الملك الحبشي من التواجد اليهودي في نجران فإن نفوذ اليهودية وسطوتها هناك ستضعف بلا شك بعد افتقاد الغطاء السياسي، وسيتحول ميزان القوى إلى صالح النصرانية طيلة الخمسين عامًا التي قضاها الأحباش في جنوب جزيرة العرب كسلطة احتلال. لكن ذلك لا يعني أن اليهودية قد تلاشت أو انقرضت من نجران بل إن وجودها استمر كجزء من المكون الديني النجراني حتى القرون اللاحقة من التاريخ الإسلامي[١٠٢].

خَاتمَةٌ

هدف هذا البحث إلى دراسة أحوال نجران كما صورتها المصادر السريانية بداية من التاريخ المبكر للنصرانية في نجران وحتى المرحلة التي سبقت ظهور الإسلام. ورغم وجود دراسات سابقة اعتمدت على الموارد التاريخية السريانية في دراسة تاريخ المنطقة خاصة ما يتعلق بالنصرانية في المقام الأول، إلا أن هذه الدراسات ركّزت في مجاليها الزمني والموضوعي على بحث جدلية وصول النصرانية إلى نجران وحادثة اضطهاد النصارى دون الخروج بنتائج حاسمة حول المسألتين. كما أن جُل تلك الدراسات لم تجلِ الغموض عن أحوال نجران ونصاراها ويهودها على وجه الخصوص بعد حادثة الأخدود حتى ظهور الإسلام.

ومن أجل البحث عن إجابات للمسائل السابقة، سعت الدراسة إلى تقديم قراءة نقدية مقارنة لتاريخ نجران تجعل المصادر السريانية الأساس مع مقارنة رواياتها بما ورد في غيرها من مصادر أخرى سبق عرضها. بدأت هذه القراءة بالتعريف بأهم المصادر السريانية المعنية بموضوع الدراسة فتبيّن أن التواريخ السريانية أبدت اهتمامًا واضحًا بنجران منذ وقت مبكر للغاية يعود إلى النصف الأول من القرن السادس الميلادي أي عشية وقوع محرقة الأخدود. إلا أن ثمة حقيقة تتضح لنا وهي أن النصرانية كانت مركز اهتمام تلك المصادر ولولاها لما كانت نجران ضمن دائرة اهتمام المؤرخين السريان.

ورغم السرد الأسطوري والطابع الديني الذي يعتري الرواية السريانية حول قصة وصول النصرانية إلى نجران، فإن قصة تنصّر التاجر "حيّان" التي وقعت على الأرجح في الربع الأول من القرن الخامس الميلادي تبدو مقبولة تاريخيًا في ضوء العامل الاقتصادي المؤثر في أحداث هذه القصة، ذلك أن نجران عُرفت كمدينة ذات أهمية تجارية كبيرة في ذلك الزمن، فقد كانت إحدى أهم المدن الواقعة على طريق تجارة البخور والتوابل، ومارس أهلها النشاط التجاري حتى خارج الجزيرة العربية فلا غرابة إذًا أن نسمع بتاجر نجراني يجوب بلاد الشام والرافدين لأجل هذا الغرض.

غير أنه بدراسة هذه الرواية في ضوء روايات المصادر اليونانية (البيزنطية)، والحبشية، والإسلامية يتضح لنا أكثر من استنتاج. فرغم ميل معظم الباحثين لترجيح الرواية السريانية على نظيرتها اليونانية، إلا أن رواية " الأسقف أزكير" الحبشي تعيد السؤال حول كيفية وصول النصرانية إلى نجران، ذلك أن هناك بعض الإشارات التاريخية على وجود مبكر للأحباش ضمن الطائفة النصرانية في نجران. ولذلك كان من المهم العودة إلى الرواية الإسلامية التي اعتمدت على رواة محليين بعضهم من نجران، وليس على الموارد السريانية النسطورية كما زعم بعض الباحثين وهو ما سبق توضيحه. وبناءً على كل هذه المعطيات فإنه يبدو أن وصول النصرانية إلى نجران كان نتيجة طبيعية لنشاط تنصيري بسبب علاقات المنطقة التجارية الواسعة، وأهميتها في الاقتصاد الدولي والإقليمي في ذلك الوقت مما جعلها مركزًا تجاريًا مفتوحًا أمام جاليات غير عربية سعت لنشر معتقدها الديني.

وحول حادثة اضطهاد النصارى الشهيرة بحادثة الأخدود، فقد تميزت المصادر السريانية بإيراد تفاصيل دقيقة استقتها من شهود عيان، فنقلت لنا صورة تبدو قريبة لحقيقة أحداث التنكيل المروعة التي تعرض لها نصارى نجران على يد الملك الحميري ذو نواس. ورغم ما تحمله الرواية السريانية من تعابير دينية يعقوبية وتصوير مأساوي لا يخلوا من المبالغة، إلا أن سياقها العام يتلاقى مع الروايتين اليونانية والإسلامية في تحديد العناصر الرئيسة في سردية اضطهاد نصارى نجران وفي مقدمتها هوية الطرف المرتكب للاضطهاد، والمساومة على الدين، وطرق القتل التي تعرض لها النصارى النجرانيين وخاصة قطع الرؤوس، والقتل حرقًا، وحرق دور العبادة، وقتل رجال الدين. لكن عنصرًا رئيسًا بدا مفقودًا في هذه الرواية ويتمثل في عدم وضوح حقيقة معتقد نصارى نجران المضطهدين حول طبيعة السيد المسيح -عليه السلام -بسبب غلبة العاطفة الدينية والمذهبية على المصادر السريانية خاصة والنصرانية الأخرى عامة، وهو ما جعل الخلاف حول موقع حادثة الأخدود سؤالاً قابلاً للنقاش عند بعض الباحثين.

ورغم اتفاق الرواية السريانية مع نظيرتيها الإسلامية واليونانية في إبراز الدافع الديني للتدخل الحبشي إلا أن ثمة خلاف حول الشخصيات المشاركة في هذا التدخل. فبينما تطرح الرواية الإسلامية اسم "أرياط" كقائد حبشي للحملة التي أسقطت الحكم الحميري، تتفق الرواية السريانية مع نظيرتها اليونانية في أن الملك الحبشي "كالب الأصبحة" قاد بنفسه جيشًا جرارًا قضى على مملكة حمير وقتل آخر ملوكها ووصل إلى نجران نفسها حيث أصلح كنائسها، وقام ببناء كنائس أخرى، وأعاد تنظيم أمور النصرانية في المنطقة قبل أن يعين حاكمًا ممثلاً له ويعود إلى بلاده.

ويبدو أن ما قام به الملك الحبشي من إصلاحات للكنيسة النصرانية في نجران ساهم في ازدهارها وجعل منها أكبر مركز

للنصرانية في جنوب جزيرة العرب حتى ظهور الإسلام. غير أن هذا الازدهار اصطبغ في البداية بصبغة المذهب المونوفيزتي اليعقوبي وهو مذهب الكنيسة الحبشية في ذات المرحلة الزمنية. لكن ذلك لم يدم طويلاً فقد وصل المذهبين النسطوري واليولياني إلى المنطقة وأصبح لهما أتباع وكنائس ورجال دين مما يؤكد واقعًا مذهبيًا متنوعًا للمجتمع النصراني في نجران حتى ظهور الإسلام.

ولم تهمل الدراسة التطرق لأحوال اليهود النجرانيين في ضوء التواريخ السريانية التي تحدثت عن وجودهم منذ وقت مبكر في نجران، وعن علاقاتهم مع يهود طبرية والسلطة الحميرية. والواقع أن المصادر السريانية تتفق مع بعض التواريخ الإسلامية في الإشارة إلى أن الصراع بين أتباع الطائفتين النصرانية واليهودية في نجران كان سببًا رئيسًا في جلب تدخل الملك الحميري في نجران وارتكابه حادثة الاضطهاد. لكن المصادر السريانية المتوفرة لم تسعفنا بمعلومات واضحة حول مصير يهود نجران أثناء الغزو الحبشي وبعده، إلا من إشارة يتيمة تشير إلى نجاتهم من انتقام الملك الحبشي بعد وشم أيديهم بالصليب، وهي إشارة لا يمكن الاطمئنان لها في ضوء الخطاب الناقم على اليهود في المصادر السريانية.

وعلى كل حال فإن الموارد السريانية تمثل مصدرًا ثمينًا ليس لتاريخ نجران فحسب، بل لتاريخ الجزيرة العربية منذ عصور ما قبل الإسلام وحتى العصر الإسلامي الوسيط، فضلاً عن التاريخ الإسلامي منذ عصر الرسالة. ولذلك فهي جديرة بالاهتمام جمعًا، وتحقيقًا، وترجمة، ودراسة على غرار المدارس التاريخية الغربية التي أبدت أسبقية لافتة في الاهتمام بهذه المصادر.

الاحالات المرجعية:

(١) أشار كل من استرابو (Strabo) وبليني (Pliny) إلى نجران باسم "نجرانا" (Negrana) كإحدى المدن المحصنة الواقعة على طريق البخور أثناء حديثهما عن الحملة الرومانية بقيادة أليوس جاليوس (Aelius Gallus) على جنوب الجزيرة العربية سنة ٢٤ ق. م، كما أشار إليها بطليموس (Ptolemy) في كتابه الجغرافيا باسم (Negara Metropolis) "نجران ميتروبوليس". انظر:

Pliny, **The Natural History of Pliny**, Transl. John Bostock, M.D., F.R.S. and H. T. Riley, Esq., B.A., (London, H.G. Bohn, 1855), Vol. 2, p. 90. Strabo, **The Geography of Strabo**, Transl. H.L. Jones (London, Loeb Classical Library, 1930), Vol. vii, p. 357.

علي، جواد، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، (بيروت، دار الساقي، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م)، ج٤، ص ١٥٩- ١٦٠. الذييب، سليمان بن عبدالرحمن، **الحملة الرومانية الأولى على جنوب غرب شبه الجزيرة العربية**، (الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٣٦هـ، ٢٠١٥م)، ص ٥٩- ٦٠.

(٢) ومن الدراسات العربية على سبيل المثال "**ديانة شهداء نجران**" لـ أ.د. "عائشة أبو الجدايل"، ورسالة ماجستير لـ "كوثر محمد سعيد علي" بعنوان "**الأخدود بين المصادر العربية والمصادر القديمة**" اللتان ركزتا على بحث الهوية الدينية لشهداء الأخدود. كما قدمت أ.د. أبو الجدايل دراسة أخرى عن " **قوانين جريجنتيوس أو القوانين الحميرية، دراسة عن الائتلاف والاتفاق مع الشريعة الإسلامية**". وخصص د. عصام سخنيني بابًا مستقلاً عن "**محرقة المسيحيين في نجران**" في كتابه "**مقاتل المسيحيين**"، ومؤخرًا قدم أ.د. عبد العزيز رمضان مقالاً بعنوان "**دخول المسيحية إلى نجران في روايات المصادر البيزنطية والمسيحية الشرقية**" درس فيه مسألة أصل النصرانية وتاريخها المبكر في نجران في ضوء روايات المصادر البيزنطية (اليونانية)، والسريانية، والحبشية. أما الدراسات المنشورة باللغة الإنجليزية فكثيرة ومنها كتاب لـ أ.د. عرفان شهيد عن "**شهداء نجران: وثائق جديدة**" (The Martyrs of Najrān: New Documents) والتي تحدث فيها عن المصادر النصرانية التي أرّخت لحادثة اضطهاد نصارى نجران، ومقالة له بعنوان "**بيزنطة في جنوب الجزيرة العربية**" (Byzantium in South Arabia)، ودراسة " الرواية اليونانية للشهداء النجرانيين" (On the Greek Martyrium of the Negranites) لـ "جورج هكسلي" (George Huxley) ، ومقال لـ " فاسيليوس كريستيدس" (Christides Vassilios) عن " **الحرب الحميرية- الإثيوبية والاحتلال الإثيوبي لجنوب شبه الجزيرة العربية في أعمال جريجنتوس** " (The Himyarite-Ethiopian war and the Ethiopian occupation of South Arabia in the acts of Gregentius)، ودراسة حديثة نسبيًا لـ " نوربرت نيبس " (Norbert Nebes) عن "**شهداء نجران ونهاية مملكة حمير**" (The Martyrs Of Najrān And The End Of The Himyar).

انظر:

أبو الجدايل، عائشة سعيد، "قوانين جريجنتيوس أو القوانين الحميرية، دراسة عن الائتلاف والاتفاق مع الشريعة الإسلامية"، **مجلة العصور**، مجلد ١٣، ج ٢، (٢٠٠٣م)، ص٢٥ – ٦١. ولنفس الباحثة، "ديانة شهداء نجران قراءة جديدة للمصادر الأولية "، الكويت: **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**، الحولية ٢٥ (الرسالة ٢٢٢)، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)، ص 00. سخنيني، عصام، **مقاتل المسيحيين، نجران ٥٢٣م والقدس ٦١٤م وصفحات أخرى من تاريخ التنكيل اليهودي بهم**، (عمان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٣م)، ص ٧٣ – ١٢٧. علي، كوثر محمد سعيد، "**الاخدود بين المصادر العربية و المصادر القديمة**"، (رسالة ماجستير مقدمة لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م)، ص ٩١- ٥٨٢. رمضان، عبد العزيز محمد، "دخول المسيحية إلى نجران في روايات المصادر البيزنطية والمسيحية الشرقية"، دراسة نشرها أ.د. غيثان بن ابن جريس ضمن: **القول المكتوب في تاريخ نجران، الجزء الثامن عشر**، (الرياض، مطابع الحميضي، ١٤٤١هـ، ٢٠٢٠م، ط١)، ص ٦٢.

Christides, Vassilios, "The Himyarite-Ethiopian war and the Ethiopian occupation of South Arabia in the acts of Gregentius (530 A.D.)", In: **Annales d'Ethiopie**. Volume 9, (1972). pp. 115-146. Shahīd, ***ibid,*** pp.17 -276. Shahîd, Irfan. "Byzantium in South Arabia", **Dumbarton Oaks Papers / Dumbarton Oaks Center for Byzantine Studies**, (1979), pp. 23-94. Huxley, George Leonard, "On the Greek "Martyrium" of the Negranites." **Proceedings of the Royal Irish Academy. Section C: Archaeology, Celtic Studies, History, Linguistics, Literature** (1980): pp. 41-55. Nebes, Norbert, "The Martyrs of Najrān and the End of The Himyar: On The Political History Of South Arabia In The Early Sixth Century", **The Qurʾān in Context**, (Brill, 2009), pp. 25-60.

(٣) أبو الجدايل، **ديانة شهداء نجران**، ص 00. كوثر علي، **الأخدود**، ص ٥٨٥.

(٤) أفرام, أغناطيوس، **اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية**،(حلب، سوريا، دار ماردين، ١٩٩٦م)، ص ٢٥١- ٢٥٢.

(5) Zachariah of Mitylene, **The Syriac Chronicle known as that of Zachariah of Mitylene**, Transl. Hamilton, F. & Brooks, E. (Methuen & Company, 1899), pp. 192- 203. Anonymous, **The Chronicle of Zuqnīn, Parts III and IV: AD 488-775**: Translated from Syriac with Notes and Introduction, by. Amir Harrak, (PIMS, 1999), pp. 78- 85.

(6) Shahīd,ʿ**Irfan, The Martyrs of Najrān: New Documents**, (Bruxelles: Soc. des Bollandistes, Bd. Saint-Michel, 1971), pp. 43- 64.

(7) Zachariah of Mitylene, ibid, pp. 192- 203. Anonymous, ibid, pp. 78- 85. Shahīd, **ibid**, pp.

(٨) يعقوب، أغناطيوس يعقوب الثالث، **الشهداء الحميريين في الوثائق السريانية**، (دمشق، المجلة البطريركية، ١٩٦٦م)، ص ٩٧- ٩٨.

(9) Anonymous, **The Book of the Ḥimyarites**, Ed. And Transl. Axel Moberg, (Lund, Sweden: CWK Gleerup, 1924), pp. xcix – cxlvi.

(١٠) يعقوب، المرجع نفسه، ١٠١.

Shahīd, ibid, pp. 132- 135, p. 169.

(11) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, p. lxvii.

(١٢) يعقوب، المرجع نفسه، ص٩٩.

(13) Anonymous, ibid, p. lxiv.

(١٤) كوثر علي، الأخدود، ص ٣٦٩.

(15) Wood, Philip, **The Chronicle of Seert, Christian Historical Imagination in Late Antique Iraq**, (Oxford University Press, 2013), p. 3.

(16) Scher, Addai, **Histoire Nestorienne Inédite: (Chronique de Séert)**, (Paris, Brepols, Paris, 1950), p. 331.

(17) Wood, Ibid, p. 3.

(١٨) يرد اسم "حيّان" بحنان وحفصة بحبصة في بعض المصادر وهو ما يبدو أنه تصحيف وقد آثرنا اعتماد الاسم الأكثر شيوعًا في العربية.

(19) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, p. lv. Shahīd, *'Irfan*, **Byzantium and the Arabs in the Fifth Century**, (Dumbarton Oaks, 1989), pp. 361- 367 .

(٢٠) ابن سليمان، ماري، **أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل**، ترجمة: صليبا بن يوحنا، (روما، مطبعة رومية الكبرى، ١٨٩٩)، ص ٣٣.

(٢١) سركيس، يوسف بن إليان، **معجم المطبوعات العربية والمعربة**، (مصر، مطبعة سركيس، ١٣٤٦ هـ، ١٩٢٨ م)، ج٢، ص ١٢١٦، ١٢٥٥.

(٢٢) المجدل لماري بن سليمان، ملاحظة الناشر بعد الغلاف (بدون ترقيم).

(٢٣) ابن متى، عمرو، **أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل**، (روما، ١٨٩٦م)، ص١.

(٢٤) ابن متى، **فطاركة المشرق**، ص ٢٨.

(٢٥) ابن سليمان، **المجدل**، ص ٣٣.

(٢٦) Scher, ibid, p. 331.

(٢٧) ابن جريس، غيثان، **نجران، دراسة تاريخية حضارية (ق١- ق٤هـ / ق٧- ق١٠م)**، (الرياض، الحميضي للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، ص ٣٣٣- ٣٤٥. العمري، هادي صالح **طريق البخور القديم، من نجران إلى البتراء وآثار اليمن الاقتصادية عليه**، (صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م)، ص ٥٧- ٦٠.

(28) Shahīd, Byzantium and the Arabs, p. 363.

علي، المفصل، ج٢١، ص ١٩٠. أبو جودة، صلاح أبو جودة اليسوعي، "أضواء على المسيحية في جنوب الجزيرة العربية"، **مجلة المشرق**، عددا، يناير ١٩٩٧، ص ١٠٢، هامش ٥٤.

(29) Robin, Christian Julien, "La Persécution Des Chrétiens De Nagrān Et La Chronologie Chimyarite", **ARAM Periodical**, 11-12, (1999-2000), p. 67.

كوثر علي، الأخدود، ص ١٤٠.

(٣٠) كريستنسن، آرثر، **إيران في عهد الساسانيين**، ترجمة: يحيى الخشاب، (بيروت، دار النهضة العربية، د.ت)، ص ٢٥٥- ٢٥٨.

(31) Shahīd, ibid, p. 363.

(32) Eusebius, **The Ecclesiastical History**, Transl. Kirsopp lake, (London, William Heinemann- New York, G.P. Putnam's Sons, n.d), p. 463.

(٣٣) أبو جودة، **أضواء على المسيحية**، ص ٨٩. رمضان، **دخول المسيحية إلى نجران**، ص ٣٧.

(34) Philostorgius, **Philostorgius: Church History**, Transl. Philip Amidon, (Atlanta, Society of Biblical Lit, 2007), p. 42.

(٣٥) أبو جودة، **أضواء على المسيحية**، ص ٩٣.

Shahīd, Byzantium and the Arabs, p. 371.

(36) ***Papathanassiou, Athanasios N.***, "Christian missions in pre-Islamic South Arabia", **International Orthodox Missions Consulation**, (Moscow, 1993), p. 136.

(37) **The Book of the Saints of the Ethiopian Church**, Transl. E. A. Wallis Budge, (Cambridge: University Press, 1928), p. 159.

(38) A.F.L. Beeston, The Martyrdom of Azqir, **Proceedings of the Seminar for Arabian Studies**, 2005. JSTOR, pp. 113-118, p. 117.

(39) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, pp. ex, xci.

يعقوب، **الشهداء الحميريين**، ص ١١٩.

(٤٠) وهب بن منبّه بن كامل بن سيج بن ذي كبار من ذمار واختلف في أصله، فمنهم من قال إنه فارسي من سلالة الأبناء الفرس، ومنهم من قال إنه من أصول يهودية يمنية من حمير. وقد حظي وهب بتقدير المؤرخين وعلماء الحديث فعدّوه تابعي جليل ومحدث ثقة وإخباري مشهور، إلا أن الملاحظ عليه أنه يكثر من الإسرائيليات في مروياته، وله كثير من الكتب التي لم يصل منها إلا ما رواه مؤرخي الإسلام مثل ابن هشام، الطبري وغيرهما، اختلف في وفاته لكن الأرجح أنه مات قرابة العام ١١٠هـ. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، **التاريخ الكبير**، (حيدر آباد الدكن، دائرة المعارف العثمانية)، ج٨، ص ١٦٤. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد، **الثقات**، (حيدر آباد الدكن، الهند، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣ هـ ١٩٧٣م)، ج٥، ص ٤٨٧. ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله، **تاريخ دمشق**، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م)، ج٦٣، ص ٣٦٦.

(٤١) أبو حمزة محمد بن كعب بن حبان المدني مولدًا ومنزلاً، القرظي نسبًا فأصله يهودي من بني قريظة، ولد أواخر خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. برع في تفسير القرآن وعلم الحديث والسير والأخبار ونال ثقة علماء الحديث. اختلف في وفاته ما بين ١٠٨هـ و١١٧هـ و١١٨هـ. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، **الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم**، تحقيق: زياد محمد منصور، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨هـ)، **ص** ١٣٤. البخاري، التاريخ الكبير، ج١، ص ٢١٦. ابن حبان، الثقات، ج٥، ص ٣٥١.

(٤٢) ابن هشام، عبد الملك، **السيرة النبوية**، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، (مصر، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ، ١٩٥٥م)، ج١، ص ٣١- ٣٤. الطبري، محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري**، (بيروت، دار التراث، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م)، ج٢، ص ١٢١- ١٢٢.

(٤٣) ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٣٤. الطبري، التاريخ، ج٢، ص ١٢١- ١٢٢.

(44) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, pp. xlv.

أبو جودة، **أضواء على المسيحية**، ص ٩٨- ١٠١.

(٤٥) ابن جريس **نجران**، ص ٤٨.

(٤٦) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، القسم المتمم، ص ١٣٤. البخاري، **التاريخ الكبير**، ج١، ص ٢١٦، ج٨، ص١٦٤. ابن حبان، **الثقات**، ج٥، ص ٤٨٧، ص ٣٥١. ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، ج٦٣، ص ٣٦٦.

(٤٧) ابن هشام، **السيرة**، ج١، ص ٣٤.

(٤٨) ابن هشام، **السيرة**، ج١، ص ٣٣- ٣٤.

(٤٩) علي، **المفصل**، ج١٢، ص١٩١.

(50) Brooks, Ernest Walter. "The Chronological Canon of James of Edessa." **Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft** 54,1, pp. 100-102, (1900), p. 319.

الباسبريتي، منصور بن مرزوق، **حوليات الراهب القرطميني**، (دهوك، دار المشرق، ٢٠١٢م)، ص٣٢. ابن العبري، غريغوريوس أبو الفرج بن هارون الملطي والمعروف بـ ابن العبري، **التاريخ الكنسي**، ترجمة، صليبا شمعون، (دهوك، دار المشرق الثقافية، ٢٠١٢م)، ج١، ص ٥٠.

(٥١) هو المنذر الثالث بن امرئ القيس بن النعمان الملقب بابن ماء السماء نسبة إلى أمه واسمها ماوية بنت عوف بن جشم تولى الحكم مرتين الأولى بدأت عام ٥١٤م- ٥٢٤م حيث انتهت باستيلاء ملك كندة "الحجر بن آكل المرار" على الحيرة بدعم ملك فارس حينها "قباذ الأول بن فيروز" حسب زعم بعض المصادر، لكن المنذر عاد لاحقًا إلى الحيرة منتصرًا عام ٥٣١م وبدعم كسرى الأول هذه المرة فظل ملكًا للحيرة حتى مقتله في معركة "عين أباغ" مع ملك الغساسنة "الحارث الأعرج بن جبلة" عام ٥٥٣م، وقد كان "المنذر" وثنيًا في أول أمره لكنه تنصّر لاحقًا على يد "حنظلة

بن أبي عفر" في قصة روتها مصادر الأدب والتاريخ الإسلامي. الأصفهاني، حمزة بن الحسن، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، (بيروت، مكتبة الحياة، ١٩٦١م)، ص٨١- ٨٤. غنيمة، يوسف رزق الله، **الحيرة والمملكة العربية**، (بغداد، مطبعة دنكور الحديثة، ١٩٣٦م)، ص١٦٠- ١٨٢.

(52)Zachariah of Mitylene, ibid, pp. 192- 203. Anonymous, The Chronicle of Zuqnīn, pp. 78- 85.

يعقوب، **الشهداء الحميريين**، ص ٤٣.

(٥٣) يعقوب، المرجع نفسه، ٤٤- ٤٦.

(٥٤) يعقوب، المرجع نفسه.

(٥٥) يعقوب، المرجع نفسه، ص ٤٩.

Anonymous, The Book of the Ḥimyarites , p. cvii . Shahīd, The Martyrs of Najrān, p. 45.

(٥٦) يعقوب، المرجع نفسه، ص ٥٠.

Anonymous, ibid, p. cxii. Shahīd, ibid, pp. 46- 47.

(٥٧)المرجع نفسه، ص ٥٣- ٥٦.

Anonymous, ibid, p. cxxxvii.

(٥٨) المرجع نفسه، ص ٥٣- ٥٦.

Anonymous, p. cxxvii. Shahīd, Ibid. pp. 48- 52.

(59) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, p. xlix, p. cxxiii.

(٦٠) الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، **الأخبار الطوال**، تحقيق: عبد المنعم عامر ود. جمال الدين الشيال، (القاهرة، دار إحياء الكتب العربي - عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٩٦٠م، ط١)، ص ٦١. الطبري، **التاريخ**، ج٢، ص ١٢٣.

(٦١) يعقوب، **الشهداء الحميريين**، ص ٥٤- ٥٧.

Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, p. xlix, p. cxxiii.

(62) ibid, p. ci.

(63) ibid, p. civ.

(64) Ibid, pp. cxlii -cxxxvii.

(65) The Book of the Saints, pp. 166- 168.

(٦٦) كوثر علي، **حادثة الأخدود**، ص ٤٣٧.

(٦٧) مجهول، **الرواية العربية لاستشهاد القديس حارث بن كعب ورفقائه في مدينة نجران**، حققها وقدم لها: حارث إبراهيم، (بيروت، منشورات جامعة البلمند، ٢٠٠٧، ط١)، ص ١٢٣- ١٢٥.

(٦٨) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ج١، ص ٣١- ٣٤. مجهول، **الرواية العربية**، ص ١١٢- ١١٥.

(٦٩) مجهول، المرجع نفسه، ص ١٣٠.

(٧٠) المصدر نفسه، ص٩٤- ١٢٠.

(٧١) سخنيني، مقاتل المسيحيين، ص ٩٥.

(٧٢) بافقيه، محمد عبدالقادر، **تاريخ اليمن القديم**، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨ م)، ص١٥٤- ١٥٦. العتيبي، محمد بن سلطان، "آثار نجران ما قبل الإسلام"، **موسوعة المملكة العربية السعودية، محور الآثار، منطقة نجران**، الباب ٣، الفصل ٢ (الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، ص ٢٠٥. ولنفس المؤلف، **التنظيمات والمعارك الحربية في سبأ من خلال النصوص منذ القرن السادس ق.م وحتى القرن السادس الميلادي**، (الرياض، وكالة الوزارة للآثار والمتاحف، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م، ط١)، ص ٣٠٦- ٣١٢. كوثر علي، **حادثة الأخدود**، ص ٣٣٥- ٣٥٠.

Hoyland, Robert, **Arabia and the Arabs: from the Bronze Age to the coming of Islam**, (London and New York, Psychology Press, 2001), pp. 52- 53. Robin, Christian, " Ḥimyar, Aksūm, and Arabia Deserta in Late Antiquity: The Epigraphic Evidence", ed. Greg Fisher, **Arabs and Empire Before Islam**, (Oxford, Oxford University Press Oxford, 2015), pp. 40- 41.

(٧٣) الطبري، التاريخ، ج٢، ص ١١٩. المسعودي، علي بن الحسن، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٥م، ط١)، ج٢، ص٦٢.

(٧٤) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، **المعارف**، تحقيق: ثروت عكاشة، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ط٢)، ص٦٣٦. الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٦١.

(٧٥) أبو الجدايل، شهداء نجران، ص ٢٣. كوثر علي، حادثة الأخدود، ص ٣٥١.

(٧٦) مجهول، الرواية العربية، ص ١١٢- ١١٥.

(٧٧) مهران، محمد بيومي، **دراسات تاريخية من القرآن الكريم، بلاد العرب (١)**، (بيروت، دار النهضة العربية، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م، ط٢)، ص٣٦٣ – ٣٦٤.

(78) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, p. lx.

(٧٩) سخنيني، مقاتل المسيحيين، ص ١٠٦.

(٨٠) أبو جودة، أضواء على المسيحية، ص ١٠٧، هامش ٧٠.

(٨١) تنتسب هذه القبيلة إلى الحارث بن كعب بن عمر بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. انظر: ابن الكلبي، هشام بن محمد بن السائب، **نسب معد واليمن الكبير**، ت: ناجي حسن، (بيروت، عالم الكتب، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م)، ج٢، ص ٢٦٧. ابن حزم، علي بن محمد، **جمهرة أنساب العرب**، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م)، ص٤١٦.

(82) Jamme, Albert, **Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib)**, (Johns Hopkins Press, 1962), p 164- 165.

(٨٣) مجهول، الرواية العربية، ص ١٣٧.

(84) Berger, Albrecht, **Life and works of Saint Gregentios, Archbishop of Taphar: introduction, critical edition and translation (The Acts of Gregentios)** (Berlin- New York, Walter de Gruyter, 2006), p. 50.

(85) Berger, ibid, pp.5, 51,

(٨٦) مجهول، الرواية العربية، ١٣٧. وانظر أيضًا:

Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, xxxv.

(٨٧) ابن هشام السيرة النبوية، ج١، ص ٣٧. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، **الطبقات الكبرى**، (بيروت، دار صادر، ط١، ١٩٦٩م)، ج١، ص ٩٠. الطبري، التاريخ، ج٢، ص١٢٥.

(٨٨) بالحاج، سلوى بالحاج صالح العايب، **المسيحية العربية وتطوراتها من نشأتها إلى القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي**، (بيروت، دار الطليعة، ١٩٩٨م، ط٢)، ص ٧٢.

(89)Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, p. cxlii.

(90) Berger, ibid, pp. 83- 91, 411- 449.

(٩١) للمزيد عن القوانين الحميرية انظر: النعيم، نورة، **التشريعات في جنوب غرب الجزيرة العربية حتى نهاية دولة حمير**، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م)، ص ٣٤١- ٣٨٩. أبو الجدايل، قوانين جريجنتيوس، ص ٢٥ – ٦١.

(٩٢) فرقة دينية ظهرت في القرن السادس الميلادي حيث تعرضت للتكفير والاضطهاد واعتبر اتباعها هراطقة عند اتباع المذهبين المنوفيزتي والنسطوري بسبب زعمهم أن جسد السيد المسيح نزل من السماء. انظر: بالحاج، المسيحية العربية، ص ٧٢.

Panicker, Mathunny, **The person of Jesus Christ in the writings of Juhanon Gregorius Abu'l Faraj commonly called Bar Ebraya**, (Hamburg- London, LIT Verlag Münster, 2002), pp. 158 - 159.

(93) Scher, ibid, p 144.

(٩٤) السرياني، ميخائيل، **تاريخ مار ميخائيل السرياني الكبير بطريرك أنطاكية**، ترجمة: مارغريغورس صليبا شمعون، (حلب، دار ماردين، ج٢، ١٩٩٦م)، ج٢، ص ١٤٩.

(٩٥) مجهول، **مختصر الأخبار البيعية: وهو القسم المفقود من التاريخ السعرّدي**: تحقيق: بطرس حداد، (بغداد، الديوان للطباعة، ٢٠٠٠م)، ص ١٢٩. شِير، المطران أَدَّي شِير، **تاريخ كلدو وآثور**، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ٢٠٠٧م)، ج٢، ص ١٦- ١٧.

(٩٦) يورد مؤلف" تقويم الكنيسة النسطورية" المجهول نصًا نادرًا يذكر فيه أنه كان بنجران سنة ١٢٦٠م/ ٦٥٨هـ ألف وأربعمائة أسرة تتبع الكنيسة النسطورية، وأنه يرأسهم أسقف يُدعى "يعقوب" وتحت رئاسته خمسة عشر قسًا، وخمسة وثلاثون شماسًا. وهذه الرواية على ما تتضمنه من أرقام دقيقة لا ندري عن مدى صحتها إلا أنها تتفق ضمنيًا وزمنيًا مع ابن المجاور الذي زار نجران قريبًا من ذلك التاريخ فذكر أن ثلث أهلها -أي نجران-كانوا نصارى، وهو وصف مبالغ فيه لكنه يؤكد حقيقة واحدة وهي وجود طائفة نصرانية في المنطقة. للمزيد انظر: مجهول، **تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية**، وقف على طبعه وعلق على حواشيه: بطرس عزيز، (بيروت، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ١٩٠٩م)، ص ٦-٩. ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب، **تاريخ المستبصر**، راجعه ووضع هوامشه: ممدوح حسن محمد، (القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ١٩٩٦م)، ص ٢٣٨

(٩٧) يعقوب، الشهداء الحميريين، ص٩٧.

(98) Anonymous, The Book Of The Ḥimyarītes. P. cxxiii.

(٩٩) يعقوب، الشهداء الحميريين، ص ٤٧.

(100) Anonymous, The Book of the Ḥimyarites, pp. cxxxvii-cxxxviii .

(١٠١) مجهول، الرواية العربية، ص ١٣٥.

(١٠٢) للمزيد عن اليهودية في نجران من العصر الجاهلي وحتى صدر الإسلام انظر:

al-Nahee, Owed, "The Jews of Najrān: Their origins and conditions during pre- and early Islamic history, 525 -661 CE", **Journal of History and Cultures** (7) 2017: pp. 29 – 43.